بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر بفضلك يا كريم

قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه

الحمد لله الذي يفتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلاة على محمد صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وصحبه الهادين من الضلالة

اما بعد فقد سألتني ايها الاخ في الدين ان ابث عليك غاية العلوم واسرارها وغائلة المذاهب وانوارها واجلي لك ما

واشيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأ عليه من الارتياع عن حضيض

التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفرهته اولا من عمى الاغمار وما حويته ثانيا من طرق واهل البغي الفاجرين الاشرار

الجانين على تقليد الامام وما ازددت به ثالثا من طرق الفلاسفة وما ارتضيته اخرا من طرق اهل التصوف وما يتخلى

بي في تضاعيف تضاعيف ذلك من تبديل الخلق وتصريفي عن تيسير العلم بعد ادمع كثيرة الطلبة وما دعاني الى معاودته

شيئا بعد طول المدة واشتداد الاحتياج الى طلبته بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلة مشتغلا بالله ومتوكلا

عليه ومتوقفا منه وملجئا اليه اعلموا ارشدكم الله ان للحق قرينا وان لكل قرين قرينا

والملابس اختلاف الناهجة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحيث عمي عرفة الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون

وكل فريق يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعد سيد المرسلين وهو الصادق المصدوق حيث قال

ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة الناجية منها واحدة فقد كان ما وعد ان يكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ

راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد ناهز السن على الخمسين ألتجم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته

لا خوض الجبان الحذور وانو غل في كل مظلمة واقتحم على كل مشكلة وألتجم عن عقيدة كل فرقة واستكشف اسرار

مذهب كل طائفة لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا اغادر باطنيا الا واجتهد ان اطلع على باطنيته

ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظاهريته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفيته ولا متكلما الا واجتهد

في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع

اليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتحسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته

وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من اول امري وريعان عمري غريزة من الله تعالى وفطرة

وضعها في جبلتي لا باختياري وحملني حتى انحللت عني رابطة التقليد وانكسرت عني العقائد الموروثة على قرب من

الصبي اذ رأيت صبيان النصارى لا يألون لهم نشوا الا على التنصر وصبيان اليهود لا يألون لهم نشوا الا على التهود

وصبيان الاسلام لا يألون لهم نشوا الا على الاسلام وسمعت الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة

وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فمحركل باطني الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقائد

العارضة بتقليد الوالدين والاستاذين والمميزين بين هذه التقليدات واوائلها تلقينات وبتمييز الحق منها من

الباطل اختلافات فقلت في نفسي اولا امامطلوب العلم بحقائق الامور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي وظهر لي ان العلم

اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك

بل الامان من الخطاء ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدي باظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا

والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وامكانا فاي اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة طوعا قابل بل الثلثة اكثر من

العشرة بدليل اني اقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك مني لم اشك في معرفتي بشيء ولم يحصل لي منه

الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا فاعلم علما ان كل ما لا امان معه فليس بعلم

النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا امان معه وكل علم لا امان معه فليس بعلم **القول في مداخل**

التشكيك وحد العلوم ثم فتشت عن علومي فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة الا في

الحسيات والضروريات فقلت الآن بعد حصول اليأس فلا مطمع في الاقتباس المشكلات الا من الجليات وهي

الحسيات والضروريات فلا بد من احكامها اولا لا ينبغي ان نعني بالمحسوسات واما اي من الغلط في الضروريات

من حس اما اي الذي كان قبل في التقليدات ومن جنس امان الكرة الخلق في النظريات ام هو امان محقق لا عذر

ولا غائلة له فاقبلت بجد بليغ اتأمل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها

فانتهى بي طول التشكك الى انه لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات انفسها واخذ يتسع الشك فيها فاقول

من اين الثقة بالمحسوسات واقوى اسبابها حاسة البصر وهي تشير الى الظل فتراه واقفا غير متحرك وتعلم بعد اجراء

ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك وانه لم يتحرك دفعة بعنف بل على التدريج ذرة ذرة

حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على انه اكبر

من الارض في المقدار هذا وامثاله في المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه وتكذبه حاكم العقل تكذيبا

احتيج الى موافقته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات ايضا ولعلة الثقة الا بالعقليات التي هي من

الاوليات كقولنا العشرة اكثر من الثلثة والنفي والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون

قديما حادثا معدوما موجودا واحتجاجا الا فقالت المحسوسات ثم لا يأمن ان تكون ثقتك بالعقليات كثقتك

بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت استمر بت على تصديقي فلعل

ورآء الادراك العقل حاكم آخر اذا تجلى كذب العقل فى حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس فى حكمه وعدم تجلى ذلك
الادراك لا يدل على استحالته فتوقف النفس فى ذلك قليلا وايدت اسكلها بالمنام وقالت لها ترانك تعتقدين النوم
امورا وتتخيل احوالا وتعتقدها ثبوتا واستقرارا ولا تشك فى تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم انه لم يكن لجميع
معتقداتك ومتخيلاتك اصل ودليل فلم تأمن ان يكون جميع ما تعتقده فى يقظتك كحس او عقل هو حق بالاضافة
الى حالتك التى انت فيها لكن يمكن ان يطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك ويكون
يقظتك لغوا بالاضافة اليها فاذا وردت تلك الحالة سقطت ان جميع ما توهمته يعتقد حيالان لاحاصل لها ولعل
تلك الحالة ماتعتقده الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون باحوالهم التى لهم اذا غاصوا فى التفهم وغابوا عن
حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات ولعل تلك الحالة هى الموت اذ قال سيد الاولين والآخرين الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا ولعل الحيوة الدنيا نوم بالاضافة الى الآخرة فاما اذا ما نظرت له الا شيئا على خلاف ما يشاهدها
الآن ويقال له عند ذلك فلسفتك عندنا عطاك فبصرك اليوم حديد فلما خطرت لى هذه الخواطر وانقدحت فى النفس
حاولت لذلك علاجا فلم تيسر اذ لم يمكن دفعه الا بدليل ولا يمكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية
واذا لم نلف مسئلة لم يمكن تركيب دليل فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين انا فيها على مذهب السفسطة
يحكم المجال الحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض والاعتلال وعادت النفس الى الصحة والاعتدال
ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور
قذفه الله تعالى فى الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على الادلة المحررة
فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح ومعناه فى قوله تعالى افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقال هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب قيل وما علامته قال التجافى
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الذى قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن ذلك النور ينبغى ان يطلب الكشف وذلك النور يقتبس من الجود الالهى فى بعض الاحايين
ويحبس الفيض له فقال عليه السلام ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود من هذه
الحكاية ان تعلم كمال الجد فى الطلب حتى انتهى الى طلب ما لا يطلب لان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة
وللحاضر اذا طلب نفر واختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم بالتقصير فى طلب ما لا يطلب بالتقصير

القول فى اصناف الطالبين

ولما كفاى الله تعالى مؤونة هذا المرض بفضله وسعة جوده

الحصر اصناف المتفكرين عندى فى اربع فرق • المتكلمون وهم يدعون انهم اهل الرأى والنظر • والباطنية وهم
يدعون انهم اصحاب التعليم المخصوصون بالاقتباس من الامام المعصوم • والفلاسفة وهم يدعون انهم اهل المنطق والبرهان
والصوفية وهم يدعون انهم خواص حضرة الربوبية واهل المكاشفة والمشاهدة فقلت فى نفسى الحق ابعد وهذه
الاصناف الاربعة تهولا هم السالكون سبيل طلب الحق فان شذ الحق عنهم فلا يبقى مطلب الحق مطمعا
فى الرجوع الى التقليد بعد مفارقته اذ شرط المقلد ان يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت رجاحة تقليده
وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتأليف الا ان يذاب بالنار وتستأنف له صيغة اخرى مستجده
فانتدبت لسلوك هذه الطرق واستفتاها عند هو لاء القوم مبتدئا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة
ومثلثا بتعلم الباطنية ومربعا بطريق الصوفية

القول فى بيان علم الكلام وحاصله

ثم اى ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعلقته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته
علما وافيا بمقصوده غير وافٍ بمقصودى وانما المقصود منه حفظ عقيدة اهل السنة على اهل السنة وحراستها
عن تشويش اهل البدع وقد اتى الله تعالى الى عباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عقيدة هى الحق على ما فيه اصلاح
دينهم ودنياهم كما نطق القرآن والاخبار بمعرفتها ثم الغى الشيطان فى وساوس المبتدعة امورا مخالفة للسنة
فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة اهل الحق على اهلها فانشأ الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة
السنة بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثة على خلاف السنة المأثورة فمنذ نشأ علم الكلام
واهله ولقد قام طائفة منهم بما ندبهم الله اليه واحسنوا الذب عن السنة والنضال عن العقيدة المتلقاة
بالقبول من النبوة والتغيير فى وجه ما احدث من البدعة ولكنهم اعتمدوا فى ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم
اضطرهم الى تسليمها اما التقليدا واجماع الامة او مجرد القبول من القرآن والاخبار وكان اكثر خوضهم فى استخراج
مناقضات الخصوم ومواجدتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع فى حق من لا يسلم سوى الضروريات شيأ فلم
يكن الكلام فى حقى كافيا ولا لدائى الذى اشكو شافيا نعم لما نشأ صنعة الكلام وكثر الخوض فيها وطالت المدة
تشوف المتكلمون الى مجاورة الذب عن السنة بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا فى البحث عن الجواهر والاعراض
واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك مقصودهم لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يحسو ما بالكلية ظمأ الحيرة
فى اختلاف الخلق والا بعد ان يكون فى حصل ذلك لغيرى بل لست اشك فى حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالتقليد
فى بعض الامور التى ليست من الاوليات والغرض بيان حوجة حالى لا الانكار على من استشفى به فان الدوية الشفاء

مختلفة باختلاف الآراء فكم من دواء ينتفع به عليل ويتضرر به آخر **القول في جاهلية الفلسفة**
وما يذم منها وما لا يذم وما يلغز فابله فيه وما لا يكفر وما يبدع فيه وما سترى من كلام اهل الحق ومن حوى
كلامهم لتروج باطلهم في دين ذلك وكيفية نفرة النفوس من ذلك الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق
الخالص من الزيف والبهرج من جملة كلامهم ❶ ثم اي ابتداء بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة وعلمنا يقينا
انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه
ونجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور وغائلة واذ ذلك يمكن ان يلون ما يدعيه من فساد
حقا ولم ار احدا من علماء الاسلام صرف عنان عنايته الى ذلك ولم يلتفت المتكلمين من كلامهم حيث اشتغلوا
بالرد عليهم الاهمال مبددة معدودة ظاهرة الشاقص والفساد لا يظن الاغترار بها بعاقل فضلا عمن يدعي دقائق
العلوم فعلمنا ان رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم
من الكتب مجردا للمطالعة من غير استعانة باستاذ ومعلم واقبلت على ذلك فوقان فراغي من التدريس والتصنيف
في العلوم الشرعية وانا ضمين بالتدريس والافادة للطلبة ببغداد فاطلعني الله سبحانه بمجرد
المطالعة في هذه الاوقات المختلسة على منتهى علومهم في اقل من سنتين ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمه
قريبا من سنة اعاوده واردده وانفذ عوايله واغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع وتلبيس وتحقيق وتخييل
واطلاعا لم اشك فيه فاستمع الآن حكاية مذهبهم وحاصل علومهم فاني رايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما
وهم على كثرة اصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والالحاد وان كان بين القدماء منهم والاقدمين وبين الاواخر منهم
قلا وابل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه **فصل** في اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم اعلم
انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلثة اقسام • الدهريون • والطبيعيون • والالهيون
الصنف الاول الدهريون وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم
يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من حيوان وكذلك كان وكذلك يكون
ابدا وهؤلاء هم الزنادقة **الصنف الثاني** وهم الطبيعيون وهم قوم الفوا اجتهم عن عالم الطبيعة
وعن عجايب الحيوان والنبات والمعادن والحوض في علم تشريح اعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجايب صنع الله وبدايع حكمته
ما اضطرهم واعجلهم الاعتراف بغاية حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطلع التشريح وعجايب منافع الاعضاء
مطالع الا ويحصل له العلم الضروري بكمال مدبر الباري لبنية الحيوان لا سيما بنية الانسان الا ان هؤلاء للكثرة

يخفى عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تاثير عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنوا ان القوى العالمة
من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فيعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم
كما زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الآخرة وانكروا الجنة والنار والحشر والنشر والبعث والحساب
فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فاخجل عنهم الجام وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام فهؤلاء
ايضا زنادقة لان اصل الايمان هو الايمان بالله تعالى واليوم الآخر وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله تعالى وصفا
الصنف الثالث الالهيون وهم المتاخرون مثل سقراط استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس
وارسطاطاليس هو الذي رتب لهم المنطق وخمر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل ونقح لهم ما كان منقحا من علومهم وهيم
كلهم ردوا على الصنفين الاولين الدهرية والطبيعية واوردوا في التشنيع على فضايحهم ما اغنوا به غيرهم وهي
لله المومنين الفتك بتفاليههم ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الالهيين رد لم يقصر
فيه حتى انه بتر اعراق جمعهم الا انه استثنى ايضا من رد ابطل كفرهم وبدعهم بقايا لم يوفق للتورع عنها فوجب
تكفيرهم وتكفير متبعيهم من متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وامثالهم على انه لم يهم بنقل علم ارسطاطاليس
احد من متفلسفة الاسلام كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهم لا يخلو عن تخبيط وتخليط يشوش قلب المطالع حتى
لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد او يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب نقل هذين الرجلين ينحصر
في ثلثة اقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره اصلا فلنفصله **فصل** في اقسام علومهم
اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي نطلبه ستة اقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية
وخلقية اما الرياضية فتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق منه شيء بالامور الدينية
نفيا واثباتا بل هي امور برهانية لا سبيل الى مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولد منه افنان اخذ بعض
بعنت ممن ينظر فيها فيتعجب من زيفها ومن ظهور براهينها فيحسن بسببه ذلك اعتقاد في الفلاسفة وبحسب
ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقة البراهين كهذا العلم ثم يلون قد سمع من كفرهم وتضليلهم وتهافتهم ما سمع
بالشرع ما تاذا ولنه الا لسنة فيكفر بالتقليد المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اخفى على هؤلاء مع تدقيقهم
في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وتجحدهم دل على ان الحق هو الجحد والانكار للدين فلم ر ايت ممن ضل عن
الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه واذا قل له الخاذق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يلون حاذقا
في كل صناعة ولا يلزم ان يلون الخاذق في الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يلون الجاهل بالعقليات

الطبيعيون يكفرون اطوار الاخرة

ابن سينا والفارابي

الحكماء الالهيين مرتب المنطق ارسطاطاليس

والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من بعض وأدلة العقول متعارضة فلا ثقة برأي أهل الرأي والداعي
الى التعليم محكم لا حجة له فليف نزع اليقين بالشك وقابل خامس يقول لست افعل هذا تقليدا والذي قرأت علم الفلسفة
وادركت حقيقة البوة وان حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة وان المقصود من بعثها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن
النقائل والشارع والاستهتار في الشهوات وانا من العوام اجل حتى ادخل في حجر التكليف وانا انا من الحكماء اتبع الحكمة
وانا بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى ايمان من قرأ الفلسفة الالهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وابي نصر الفارابي
وهؤلاء هم المخالون منهم بالاسلام وربما نرى الواحد منهم يقرأ القرآن ويحرم الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه
مع ذلك لا يترك شرب الخمر وانواعا من الفسوق والفجور واذا قيل له ان كانت البوة غير صحيحة فلم تصل فربما يقول رياضة الجسد
وعمارة اهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة والبوة حق فيقال له فلم تشرب فيقول انما نهي عن الخمر
لانها تورث العداوة والبغضاء وان الحكمة مخبرة عن ذلك فانا اقصد به تشحيذ خاطري حتى ان ابن سينا ذكر في وصيته له كتب فيها
انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ان يعظم الاوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات الدينية ولا يثوب نفسه بالدنايا والوساقيا
فكان منتهى حالته في صفا الايمان والتزام العبادات ان تستتبي شرب الخمر لغرض التشفي فهذا ايمان من يدعي الايمان منهم وقد
انخدع بهم جماعة وزادهم انخداعا ضعف اعتراض المعترضين عليهم اذ قطعوهم المجادلة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك
مما هي ضرورية لهم على ما بينا عليه من قبل فلما رأيت اصناف الخلق قد ضعف ايمانهم لاجل هذا الحد بهذه الاسباب ورأيت نفسي مليا
بكشف هذه الشبهة كان الحمام هو الاسرع عندي والهون من شره فاخذت حوضي في علومهم وطرقهم اعني طرق الصوفية
والفلاسفة والتعليمية والمنتسبين من العلماء الفدح في نفسي ان ذلك متعين علي في هذا الوقت محتوم فماذا اعتذل الاخوة والعزلة
وقد عم الداء وعدم الاطباء واشرف الخلق على الهلاك لم قلت في نفسي متى اشتغل انت بكشف هذه العمة ولو استغلت بدعوة الخلق
من طريقهم الى الحق لعاد اكثر اهل الزمان باجمعهم واني لك الفاء وهيهم وكيف نفاسيهم ولا يتم ذلك الا بزمان مساعد
وسلطان مقتدر فاهو قد رخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا بالعجز عن اظهار الحق بالحجة فقدر الله سبحانه
ان تحركت داعية سلطان الوقت في نفسه لا يخرج بك من خارج فامر امر الزمام بالنهوض الى نيشابور لتدارك هذه الفترة
وبلغ الالزام حدا كان ينتهي لو اصررت على الخلاف الى اخذ الوحشة فخطر لي ان سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي ان يكون
باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز التفرد وصونها عن اذى الخلق ولم ترخص نفسك لعسر مقاساة
الخلق والله تعالى يقول الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية ويقول
الله عز وجل لرسوله وهو اعز الخلق ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله

فصل في ذكر ما من الله

ولقد جاءك من نبأ المرسلين ويقول تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله انما تنذر من اتبع الذكر الآية فشاورت في ذلك جماعة
من ارباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة والخروج من اكنافها والانصاف في ذلك مناما ان من الصالحين
كثيرة متوانين تشهد ان هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله تعالى على راس هذه المائة وقد وعد الله سبحانه باحياء دينه
على راس كل مائة فاستخرت الله تعالى وعلمت حسن الظن بسبب هذه المشاهدات وبسر الله تعالى الحركة الى نيسابور والقيام بهذا
المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين واربعمائة وبلغت هذه
العزلة احدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى هي من عجايب تقديراته التي لم يكن لها انفتاح في القلب مدة العزلة كما
لم يكن الخروج من بغداد والتزوع عن تلك الاحوال مما خطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع عود الى ما كان ولست في ذلك الزمان
نشر العلم الذي يكتسب به الجاه وادعو اليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي وانا الآن ادعو الى العلم الذي به يترك
الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه وهذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي
وغيري ولست ادري اصل الى مرادي ام احرم غرضي لكني اوسن ايمان بقين ومشاهدة انه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واني لم اتحول لكنه حركني واي لم اعمل لكنه استعملني فاسأله ان يصلحني اولا ثم يصلح بي ثانيا ويهدي بي اولا ثم يهدي
بي ثانيا وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الآن الى ما ذكرنا من اسباب
ضعف الايمان ونذكر طريق ارشاد هم من مهالكهم اما الذين ادعوا الحيرة مما سمعوه من اهل التعليم فعلاجه ما ذكرناه في القسطاس
المستقيم ولا نطول بذكره في هذه الرسالة واما الذين همهم اهل الاباحة فقد حصرنا استهتارهم في سبعة انواع وكشفنا هاتك
كل واحد منها في كتاب ذم الغرور واما من فسد ايمانه بطريق الفلسفة حتى انكر اصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجوبها
بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل دلالة ما اوردناه الدليل من خواص الطب
والنجوم وغيرها لانه من تقسم علومهم ونحن بين اهل عالمين من العلوم كالنجوم والطب والطبيعة والسحر والطلسمات مثلا من
تفس علمه ببرهان النبوة واما من اثبت النبوة بلسانه دون سوى اوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وانما هو
مؤمن تحكم له طائع مخصوص يقتضي طاعته ان يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة ان يعتقد ان ثبوت
ورأى العقل ينفتح فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كما ان السمع عن ادراك الالوان والبصر عن ادراك
الاصوات وجميع الحواس عن ادراك المعقولات فان لم تجوز هذا فقد اقمنا البرهان على امكانه بل على وجوده وان جوز هذا
فقد تبين ان ههنا امورا تنبئ خواص لا يدرك بنظر العقل لجوانبها اصلا بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها فان وزن

فصل في ذكر ما من الله

قول الفلاسفة حاصلها يرجع الى الحكمة والمصلحة

كتب بعضهم على هامش النسخة

ولقد

بالكذب ولم لا يتسع لامكان هذه الخواص في اعداد الركعات ورمي الجمار وعدد اركان الحج وسائر تعدادات الشرع فانا
لا نجد بينها وبين خواص الادوية والنجوم فرقا اصلا فان قال قد جربت شيأ من النجوم وشيأ من الطب فوجدته صادقا
فالقدح في نفسي تصديقه وسقط من قلبي استبعاد ونفوره وهذا لم اجربه فمن اعلم وجوده وبحقيقته وان اقررت بامكانه
فاقول انك لا تعتمد على تصديقي ما جربته بل قد سمعنا اخبار المجربين وقلوبهم فاسمع اقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق
في جميع ما وردت به الشرع واسئل سبيلهم يدرك المشاهدة بعض ذلك علي انا نقول وان لم تجرب فيقضي عقلك بوجوب التصديق
والاتباع قطعا فانا لو فرضنا رجلا بالغا وعقلا ولم يجرب قط مرضا وله والد مشفق حاذق في الطب يسمع دعواه معرفة الطب
منذ عقل فحمى له والد دواء فاما هذا يصلح لمرضك وتشفيك من سقمك فاذا اقتضيه عقله وان كان الدواء مرا كريه المذاق
قبح ان يتناول ويلدد ويقول انا لا اعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم اجربه فلا يستبعد ان تستحقه ان فعل ذلك
فلذلك يستحق اهل البصائر بتوفيقه فان قلت فلم عرف شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة هذا الطب فاقول
وبم عرفت شفقة ابيك فان ذلك ليس الا بامور محسوسة بل عرفتها بقرائن الاحوال وشواهد اعماله في مصادره وموارده علما
ضروريا لا تتمارى فيه ومن نظر في احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق ولطفه
في حثهم الناس بانواع اللطف والرفق الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات البين والحملة الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل
له علم ضروري بان شفقته على امته اعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى اعاجيب ملكوت الله تعالى في
الغيب التي اخبر عنها القرآن على لسانه وفي الاخبار والى ما ذكره في آخر الزمان وظهر ذلك كما ذكره علم علما ضروريا
انه بلغ الطور الذي وراء العقل وانفتح له العين التي تنكشف منها الغيب والخواص والامور التي لا يدركها العقل وهذا هو
منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي صلى الله عليه وسلم فجرب وتامل القرآن وطالع الاخبار يعرف ذلك بالعيان وهذا القدر
يكفي في تنبيه المتفلسفة فذكرناه لشدة الحاجة اليه في هذا الزمان واما السبب الرابع وهو ضعف الايمان بسبب
سوء سيرة العلماء فيداوى هذا المرض بثلثة امور احدها ان يعلم ان العالم الذي يزعم انه يأكل الحرام فمعرفته بذلك
الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر ولحم الخنزير والدم بل بتحريم الغيبة والنميمة والكذب وانت تعرف ذلك وتفعله لا لعدم ايمانك
بانه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك وشهوتك لشهوتك وقد غلبته وفعله بمسائل وزاجره بتمزيق لحمك لا يناسب زجره
زجر عن هذا المحظور المعين فكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على انه
غير مصدق او على ان لا ايمان بالطب ليس بصحيح فهذا مجمل هموم العلماء التي ان يقال للعالم ينبغي ان يعتقد ان العالم انما حمد
علمه وخير النفس في الآخرة وظن ان علمه يحميه ويكون شفيعا له حتى تأهل معه في اعماله لفضيلة علمه وان جاز ان يكون

دانوا من الافيون سما قاتلا لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعي علم الطبيعة يزعم انه انما برد لانه من
المركبات التي تغلب فيها عنصر الماء والتراب وهما العنصران الباردان ومعلوم ان ارطال الافيون من الماء والتراب لا تبلغ تبريدها في
الباطن الى هذا الحد ولو اخبر طبيعي ولم يجربه لقال هذا محال والدليل على استحالته ان فيه نارية وهوائية والهوائية والنارية
لا تبرد برودة ولو قدر الكل ماء وترابا فلا يوجد هذا الافراط في التبريد واذا انضم اليه حار ان فبأن لا يوجد هذا اولى ولنقدر
هذا ابرد هاتا فاترى هاهنا الغلاسفة في الطبيعيات والالهيات مبنى على هذا الجنس فانهم تصوروا الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه
وما لم يألفوه قدروا استحالته ولو لم تكن الرؤيا الصادقة ما لوفه وادعى مدع انه عند رؤية الخواص يعلم الغيب لا نكره المنصفون
بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز ان يكون في الدنيا شيء بمقدار رجة توضع في بلدة فيأكل تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه
ولا يبقى هو ولا شيء لقال هذا محال وهو من جملة الخوافي وهذه حالة النار سلكها من لم ير النار اذا سمعها واكثر عجائب الاخرة
هو من هذا القبيل فيقول الطبيعي فاضطررني الى ان يقول في الافيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول في الطبيعة
فلم لم يجوز ان يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص من مداواة القلوب ما لا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يصور ذلك الا بغير الشيء
بل قد اعترف الخواص هي اعجب من هذا قما اوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق
بكتب هذا الشكل على خرقتين لم يصهما ما وشطر اليهما الحامل بعينها وضعهما تحت قدميها فتسرع الولد في الحال الى الخروج فقد
اقروا بامكان ذلك واوردوه في عجائب الخواص وهو شكل في تسعة بيوت ترقم فيها قوم مخصوصة ويكون جميع ما في جدول واحد
خمسة عشر فانه في طول الشكل في عرضه او على التناريب سواء

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ثم لم يتسع عقله للتصديق بان تقدير ملاة الصحيح بركعتين والظهر
اربع ركعات والمغرب ثلاث هي
وانما ندرك هذه الخواص بنور النبوة

فليت شعري من صدق بذلك
الخواص عبر معلومة بنظر الحكمة وسببها اختلاف هذه الاوقات
والعجب انا عبرنا بالعبارات المتجمين لعقلوا اختلاف هذه الاوقات فنقول السبب مختلف الحكم والطالع بان تكون الشمس
في وسط السماء او في الطالع او في الغارب حتى يبنوا على هذا في تسييرهم اختلاف المهلاة وتفاوت الاعمار والاحوال والا فرق بين
الزوال بكون الشمس في وسط السماء وبين الغرب وبين كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب الا ان ذلك سمعه عبارة
منجم لعله جرب ذلك مائة مرة ولا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال المنجم اذا دامت الشمس في وسط السماء نهارا او نظر اليها
الكوكب الفلاني فلبست ثوبا جديدا في ذلك الوقت فتلك الليلة فانه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي البرد
الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرارا فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدايع وبضبطوا الى الاعتراف
بان هذه خواص معروفة بعض الانبياء كيف يتكر مثل ذلك فيما سمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط

كون دانق من الافيون سما قاتلا لانه يجمد الدم في العروق لفرط برودته

فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة

من مصنفات حجة الإسلام زين الدين
لي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
قدس الله روحه ونور ضريحه

من كتب
يحيى بن عبد الله الناصح

علمه زيادة محجوج عليه فهو محجوج ان لم تكن زيادة درجة له وهو ممكن فهو ان ترك العمل فيدلي بالعلم وما آفات بها العالم
اذا نظرت اليه وتركت العمل ولمت عن العلم عاجل فنهلك ليسوء عملك ولا شفيع لك المالك وهو الحقيقة ان العالم
الحقيقي لا يقارف معصية الا على سبيل الهفوة ولا يكون مصرا على المعاصي اصلا اذ العلم الحقيقي ما يعلم به ان المعصية
سم مهلك وان الآخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع الخير بما هو ادنى منه فهذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي تشغل
بها اكثر الناس فلذلك لا يزيدهم ذلك العلم الا جراءة على معصية الله تعالى فاما العلم الحقيقي فهو ترك ما صاحبه خشية وخوفا
وزجاره ذلك الخوف بينه وبين المعاصي لان الهموات التي لا ينفك عنها بشر في الغالب وذلك لا يدل على ضعف الايمان فالمؤمن
مغفور له وهو بعيد عن الاصرار والاكباب هذا ما اردت ان اذكره في ذم الفلسفة والتعليم وآفاتهما وآفات
من انكر عليهم لا يطول فهم ونسأل الله العظيم ان يجعلنا ممن آثره واجتباه واصطفاه وارشده الى الحق وهداه والحمد لله
حتى لا يتساه وعصمه عن شر نفسه حتى لا يوثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لا يعبد الا اياه ۞

تم الكتاب بحمد الله حسن التوفيق بيد الكاتب ناصح عبد محمد سعد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نهاية المخطوطة